Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما خرج ﷺ إليهم؛ خرج يهود خيبر بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا الجيش، قالوا: "محمد والله محمد والخميس". ثم رجعوا هاربين إلى مدينتهم، فقال ﷺ : "الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين".

فجهد المسلمون وذبحوا الحمر فنهاهم عن ذلك ثم صالح يهود على أن يجلوا وله ما حملت ركابهم. هذه خيبر فتح شطرها عنوة وشطرها صلحا[1].

فالمتحصل مما سلف ذكره أن النبى ﷺ فى محاربتهم لم يعنف بهم وما كانت فى حربه بشاعات ولا شناعات مما يدعوا إلى القول بأن محاربتهم لهم كانت أمرا إدا كما يدعى بعض المغرضين المتعصبين.

ولقد كانت رغبة المسلمين أن يصدق اليهود محمدا ﷺ وأن يكون علمهم بالكتب السماوية وإلفهم لأحاديث الأنبياء سببا فى إقناع العرب الأميين بأن الرسالات السماوية حق والإيمان بها واجب.

ومن أسف أن اليهود كانو يضمرون الحقد ولهم أسوأ الظن. فكانوا يعينون عليهم ويتربصون بهم الدوائر، ولو لم يكن هذا من جانبهم لتركهم النبى ﷺ وشأنهم يتعبدون فى بيعهم وهم آمنون، وكفوا عن مذمة الأنبياء وتجريحهم. أما أن يسعى اليهود فى هدم دولة الإسلام وينضموا إلى أهل الشرك ليصبحوا إلبا على المسلمين فهذا ما لا يكون أبدا، وكان لزاما أن يتصدى المسلمون لهم ويوقفوهم عند حدهم ويصدوا عنهم عاديتهم.

وبلغ من عداوتهم للنبى ﷺ قولهم له بعد أن نصره الله فى بدر نصرا مبينا:

"لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة. أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس"[2].

أما يهود بنى قريظة فقد عاهدوا الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – على أن يكونوا معه، وألا يمالئوا عليه عدوا، بالانضمام إليه رغبة فى أن تكون الغلبة لهذا العدو. بيد أنهم نكثوا عهدهم وخانوا أمانتهم وتخونوا ما ائتمنوا عليه، ولكن الله تعالى حفظ دينه الحنيف وأنجاه من مكرهم وكيدهم.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب: مختصر زاد المعاد، القاهرة ص ١٦١ ، سنة ١٩٨٧م

(٢) محمد العزالى. فقة السيرة، ص٢٥٨ ٢٥٩، القاهرة، سنة ١٩٨٧م.